# مقامة الرياحين 1

أنشأ مصنف الكتاب الإمام الحافظ المجتهد جلال الدين السيوطى الشافعى رحمه الله تعالى والمسلمين.

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

حدثنا الريان، عن أبى الريحان، عن أبى الورد أبان، عن بلبل الأغصان، عن ناظر الإنسان، عن كوكب البستان، عن وابل الهتان قال: مررت يوما على حديقة، خضرة نضرة[1] أنيقة، طلولها وديقة 2، وأغصانها وريقة، وكوكبها أبدى بريقه، ذات ألوان وأفنان، وأكمام وأكنان، وإذا بها أزرار الأزهار مجتمعة، وأنوار الأنوار ملتمعة، وهى على منابر الأغصان أكابر الأزاهر، والصبا تضرب على رءوسها من الأوراق الخضر بالمزاهر، فقلت لبعض من عبر، ألا تحدثونى ما الخبر، فقال إن عساكر الرياحين قد حضرت، وأزاهر البساتين قد نظرت لما به نضرت، واتفقت على عقد مجلس حافل، لاختيار من هو بالملك أحق وكافل، وها أكابر الأزهار قد صعدت المنابر، ليبدى كل حجته للناظر، ويناظر من بين أهل المناظر، فى أنه أحق أن يلحظ بالنواظر، من بين سائر الرياحين النواضر، وأولى بأن يتأمر على البوادى منها والحواضر، فجلست لأحضر فصل الخطاب، وأستمع إلى ما يأتى به كل من فنون الحديث المستطاب.

---

(١)هذه اللفظة ليست فى الأصل.

---

1 أوردت هذه المقامة باسم « المقامة الوردية » فى كتاب مقامات السيوطى، ص ٨١.

2 وديقة: ذات أعشاب.

فهجم الورد بشوكته، ونجم من بين الرياحين معجبا بإشراق صورته وإفراق صولته، وقال: بسم الله المعين، وبه نستعين، أنا الورد ملك الرياحين، والوارد منعشا للأرواح ومتاعا لها إلى حين، ونديم الخلفاء والسلاطين، والمرفوع أبدا على الأسرة لا أجلس على ترب ولا طين، والظاهر لونى الأحمر على أزهار البساتين، والأشرف من كل ريحان فخرا، بأنى خلقت من عرق المصطفى وجبريل والبراق ليلة الإسرا1، والمظفر بقوة الشوكة والصولة، والمنصور على من ناوأنى لأنى صاحب الدولة، والعزيز عند الناس، والمودود بين الجلاس للإيناس، والعادل فى المزاج، والصالح فى العلاج، أسكن حرارة الصفراء، وأقوى الباطن من الأعضاء، وأطيب رائحة البدن، ومن شم مائى وبه غشى أو صداع حار سكن، وأقوى المعد، وأفتح من الكبد السدد، وأنفع الأحشاء، وأقوى الأعضاء، أنا ومائى ودهنى كيف شاء، وأبرد أنواع اللهيب الكائنة فى الراس، وربما استخرجها منه العطاس، وأنبت اللحم فى القروح العميقة، وأقطع الثآليل كلها إذا استعملت أزرارى سحيقة، وأنفع من القلاع والقروح، وأنا بعطريتى ملائم لجوهر الروح، وشمى نافع من البخار، مسكن للصداع الحار، وبذرى نافع للثة الفم، وأقماعى تقطع الإسهال ونفث الدم 2، ومائى يسكن عن المعدة حرا، وينفع من التهاب المرة الصفرا، وشرابى يطلق الطبيعة القوية، وينفع من الحميات الصفراوية، وإذا شرب مائى بالسكر الطبرزد 3 قطع العطش من المادة، ونفع أصحاب الحمى الحادة، وإذا ضمدت العين بورقى نفع من انصباب المواد، ومطبوخى طريا ويابسا ينفع من الرمد بالضماد، ومطبوخ يابسى صالح لغلظ الجفون، ومسحوقه إذا ذر فى فراش المجدور والمحصوب نفع من العفون، ومن

---

1 حديث « الورد الأبيض خلق من عرق النبى ﷺ، والأحمر من عرق جبريل، والأصفر من عرق البراق » قال عنه الإمام النووى: لا يصح. وقال الحافظ ابن حجر العسقلانى: موضوع. وسبقه ابن عساكر. وهو فى مسند الفردوس للديلمى عن أنس. انظر كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس. للعجلونى (١/ ٣٠٢).

2 نفث الدم: سيلانه.

3 الطبرزد: ينسب إليها السكر لأنه أول ما عمل بها.

تجرع من مائى يسيرا، نفعه من الغشى والخفقان كثيرا، ودهنى شديد النفع للخراجات [1]، وفيه مآرب كثيرة لذوى الحاجات، وأنا مع ذلك جلد صبار، أجرى مع الأقدار، إذا صليت بالنار، وكفى رفعة على الأقران، أن لفظى مذكور فى القرآن، فى قوله تعالى فى سورة الرحمن، ﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴾1، وقد حمانى أمير المؤمنين المتوكل كما حمى الشقائق النعمان، وهذا تقليد من الخلافة بالملك على سائر الريحان، ولى من بينهم ابن يخلفنى فى الحكم إذا غبت [2] طول الزمان، فلهذا رفعت من أغصانى الأشائر، ودقت من داراتى البشائر، وأعلمت فى المشاعر، وقال فى الشاعر:

**للورد عندى محل لأنه لا يمل**
**كل الرياحين جند وهو الأمير الأجل**
**إن جاء عزوا وتاهوا حتى إذا غاب ذلوا**

وقال آخر:

**مليك الورد أقبل فى جيوش من الأزهار فى حلل بهيه**
**فوافته الأزاهر [3] طائعات لأن الورد شوكته قويه**

فقام النرجس: على ساق، ورمى الورد منه بالأحداق، وقال: لقد جاوزت الحد يا ورد، وزعمت أنك [4] جمع فى فرد، إن اعتقدت أن لك بحمرتك فخرة، فإنها منك فجرة، قال النبى ﷺ: « إن الشيطان يحب الحمرة فإياكم والحمرة، وكل ثوب ذى

(١) فى جـ: للجراحات.
(٢) فى ب: غنت.
(٣) فى ب: الأزهار.
(٤) فى الأصل: أنه.

1 سورة الرحمن الآية ٣٧.

ذى شهرة » 1، وإن قلت إنك صالح [1] فى العلاج، فكم لك فى منهاج الطب من هاج، ألست الضار للمزكوم، المعطس للمحرور الدماغ عند المشموم [2]، المضعف للباه، النائم بلا انتباه، أتغتر ببردك القشيب، وأنت الجالب للمشيب، فاحفظ بالصمت حرمتك، وإلا أكسر بقائم سيفى شوكتك، ويكفيك، قول ابن الرومى فيك:

**يا مادح الورد لا ينفك من غلطه ... ألست تنظره فى كف ملتقطه؟**

**كأنه سرم بغل حين سكرجه ... عند البراز وباقى الروث فى وسطه**

ولكن أنا القائم لله فى الدياجى على ساقى، الساهر طول الليل فى عبادة ربى فلا تطرف أحداقى، وأنا مع ذلك المعد للحروب، المدعو عند تزاحم الكروب، ألا ترى وسطى لا يزال مشددا، وسيفى لا يبرح مجردا، وأنا فريد الزمان، فى المحاسن والإحسان، ولهذا قال فى كسرى أنو شروان، النرجس يا قوت أصفر، بين در أبيض على زمرد أخضر، وأنا المشبه بى [3] عيون الملاح والمعروف فى مهمات الأدواء بالصلاح، أنفع غاية النفع، من داء الثعلب والصرع، وقد روى فى حديث راويه غير مقل ولا مفلس، « شموا النرجس فإن فى القلب حبة من الجنون والجذام والبرص

---

(١)هذه اللفظة مثبتة من جـ.

(٢)فى ب، جـ: المسموم.

(٣)فى الأصل: من. وفى جـ: فى

---

1 أخرجه الطبرانى فى المعجم الأوسط (٧/ ٣٥٣) والبيهقى فى شعب الإيمان (٥/ ١٩٣) وابن عدى فى الكامل فى ضعفاء الرجال (٣/ ٣٢٥) كلهم عن رافع بن يزيد الثقفى.
قال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى (١٠/ ٣٠٦): الحديث ضعيف، وبالغ الجوزقانى فقال إنه باطل.
وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٥/ ١٣٠): رواه الطبرانى فى الأوسط، وفيه أبو بكر الهذلى وهو ضعيف.

2 أخرجه الديلمى فى مسند الفردوس (٢/ ٣٥٤) عن على بن أبى طالب.
- ونقل الحافظ ابن حجر فى لسان الميزان (٢/ ٢٦٣) عن الحافظ ابن عساكر أنه قال: هذا حديث منكر جدا.
- وأورد العجلونى هذا الحديث فى كشف الخفاء (٢/ ١٦) ونسبه للطبرانى، ثم نقل قول السيوطى عن راوى هذا الحديث فقال: قال السيوطى فى مقاماته الريحانية: حديث راويه غير معل - بالعين المهملة - ولا مفلس.

لا يقطعها إلا شم النرجس » 2، وفى أصلى قوة تلحم الجراحات العظيمة، وتنفع ذكر العنين وتجيد تقويمه، وشمى ينفع من وجع الرأس والزكام البارد، وفى تحليل قوى لمن هو له قاصد، ودهنى نافع لأوجاع العصب والأرحام، وأوجاع المثانة والأذن والصلب من الأورام، ولولا استشهارى بالنفع من الجوى، ما أكثر النحاة التمثيل بقولهم نرجس الدوا، ومن الدليل على صلاحى، أن أبا نواس غفر له بأبيات قالها فى امتداحى:

تأمل فى رياض الأرض وانظر ... إلى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين فاخرات ... بأحداق كما الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات ... بأن الله ليس له شريك

ولقد أحسن ابن الرومى[1] حيث قال مبينا فضلى عليك بكل حال:

أيها المحتج للور ... د بزور ومحال
ذهب النرجس بالفضـ ... ـل فأنصف فى المقال
لا تقاس الأعين النجـ ... ـل بأسرام البغال

**فقام الياسمين**: وقال آمنت برب العالمين، لقد تجبست يا جبس، وأكثرك رجس نجس[2]، وأنت قليل الحرمة، واسمك مشهور بالعجمة، وكيف تطلب الملك وأنت بعد قائم مشدود الوسط فى الخدمة، رأسك لا يزال وهو منكوس، وأنت المهيج للقئ المصدع من المحرورين للرءوس، تسقط الجنين، ولا ترثى للحنين، أصفر من غير عله، مكسو أحقر حلة، ويكفيك، قول بعض واصفيك:

أرى النرجس الغض الذكى مشمرا ... على ساقه فى خدمة الورد قائم
وقد ذل حتى لف مـن فوق رأسه ... عمائم فيها لليهود علائم

ولكن أنا زين الرياض، والموسوم فى الوجه بالبياض، والبياض شطر الحسن كما

---

(١)فى الأصل: الوردى.
(٢)فى الأصل: ينجس.

ورد، وأنا ألطف ورد جا ورد، وجا ذكرى فى حديث فاح بنشره، أن «قارئ القرآن يؤتى بياسمين الجنة فى قبره» 1، فحديثى أصح من حديثك سندا، ونشرى أعبق من نشرك صباحا وندا، فأنا أحق بالملك منك منصورا ومؤيدا، وأنا النافع من أمراض العصب الباردة، والملطف للرطوبات الجامدة، والصالح للمشايخ القاعدة، أنفع من اللقوه 2 والشقيقة 3 والزكام، ومن وجع الرأس البلغمى والسوداوى وأقطع نزف الأرحام، ودهنى نافع من الفالج ووجع المفاصل، ويحلل الإعياء ويجلب العرق الفاضل، يقول لى لسان الحال لست الهزيل مقاما ياسمين، ويشهد لى لسان الألثغ بأنى الدر الغالى إذا قال يا ثمين:

**أنا الياسمين الذى لطفت فنلت المنى**

**فريحى لمن قد نأى وعينى إلى من دنا**

**وقد شرفت حضرتى بصبرى على من جنى**

**فقام البان**: وأبدى غاية الغضب وأبان، وقال لقد تعديت يا ياسمين طورك، وأبعدت فى المدى غورك [1]، وكونك أضعف الكون، وكثرة شمك تصفر اللون، وإذا سحق اليابس منك ورض، وذر على الشعر الأسود ابيض، وإذا قسم اسمك قسمين، صارما بين ياس ومين، وإن ذكرت نفعك، فأنت كما قيل لا تساوى جمعك، ولقد صدق القائل، من الأوائل:

**لا مرحبا بالياسمي ـن وإن غدا فى الروض زينا**

**صحفته [2] فوجدته متقابلا يأسا ومينا**

---

(١)فى الأصل: عزرك.

(٢)فى الأصل: صفحته. ولعله تصحيف من الناسخ.

---

1 أخرج هذا الحديث البزار فى مسنده (٧/ ٩٩) عن معاذ بن جبل.
- قال الحافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب (١/ ٢٤٥): فى إسناده من لا يعرف حاله، وفى متنه غرابة كثيرة بل نكارة ظاهرة، وقد تكلم فيه العقيلى وغيره. ورواه ابن أبى الدنيا وغيره عن عبادة بن الصامت موقوفا عليه، ولعله أشبه. ا هـ.

2 اللقوة: داء يعرض للوجه يعوج منه الشدق.

ولكن أنا ذو الاسمين، والظاهر من الأصل والفرع بالقسمين، والقريب من الباز، والمضروب بقدى المثل فى الاهتزاز، أزهارى عالية، وأدهانى غالية، وقد ألبست خلعة السنجاب، واتفق على فضلى الأنجاب، أنفع بالشم من مزاجه حار، وأرطب دماغه وأسكن صداعه الكائن عن البخار، ودهنى نافع لموضع كل وجع بارد، وتحت ذلك صور كثيرة الموارد، من الرأس والأذن والضرس وفقار المفلوج والمجدور، والمعدة والكبد والطحال وكل عصب بالصلابة مقصور، ويكفى فى وردى، قول ابن الوردى:

**تجادلنا أماء الزهر أذكى أم الخلاف أم ورد القطاف**

**وعقبى ذلك الجدل اصطلحنا وقد وقع الوفاق على الخلاف**

**فقام النسرين**: بين القائمين، منتصرا لأخيه الياسمين، وقال أتتعدى يا بان على شقيقى، وأين الفرا من المذهب [1] والدبيقى 1، وكيف يفاخر البلور، من هو مشبه بذنب السنور، ألم يعرفك الحال، قول من قال:

**لله بستان حللنا دوحه فى جنة قد فتحت أبوابها**

**والبان تحسبه سنانيرا رأت بعض الكلاب فنفشت أذنابها**

ولكن أنا زين البستان، وفى من الفضة والذهب لونان، أنفع من أورام الحلق واللوزتين ووجع الأسنان، ومن برد العصب والدوى والطنين فى الآذان، وأفتح ما يسد به المنخران، وأقتل الديدان، وأسكن القىء والفواق 2، وأقوى القلب والدماغ على الإطلاق، وأحلل الرياح من الصدر والراس، وأخرجها منه بالعطاس، وينتفع

---

3 الشقيقة: ألم ينتشر فى نصف الرأس والوجه.

(١)فى ب، جـ: الذهب.

---

1 الدبيقى: من دق ثياب مصر تنسب إلى قرية دبيق.

2 الفواق: تقلص فجائى للحجاب الحاجز يحدث شهقة قصيرة يقطعها تقلص المزمار.
وقيل: ما يأخذ المحتضر عند النزع.

بى أصحاب المرة السوداء غاية الانتفاع، والبرى منى إذا لطخ به الجبهة سكن الصداع، وإذا تدلك فى الحمام بما منى انسحق، طيب رائحة البشرة والعرق، وإذا شرب من مجففى [1] نصف مثقال، منع إسراع الشيب على التوال، ودهنى يحلل أوجاع الأرحام الكائنة بردا، وينفع من الشوصة1 العارضة من سوء المزاج والبلغم والمرة السودا، ويكفيك من المعانى، قول من عنانى:

**ما أحسن النسرين عندى وما أملحه مذكان فى عينى**

**زهر إذا ما أنا صحفته وجدته بشرى ويسرين**

**فقام البنفسج**: وقد التهب، ولاحت عليه زرقة الغضب، وقال أيها النسرين، لست عندنا من المعدودين، ولا فى العلاج من المحمودين، لأنك حار يابس إنما توافق المبرودين، ولا تصلح إلا للمشايخ المبلغمين، وأنت كثير الإذاعة فلست على حفظ الأسرار بأمين، ويعجبنى ما قاله فيك بعض المتقدمين:

**ولم أنس قول الورد لا تركنوا إلى معاهدة النسرين فهو يمين**

**ألم تنظروا منه بنانا مخضبا وليس لمخضوب [2] البنان يمين**

ولكن أنا اللطيف الذات، البديع الصفات، المشبه بزرق اليواقيت، وأعناق الفواخيت، ومزاجى رطب بارد، ومنافعى كثيرة الموارد، أولد دما فى غاية الاعتدال، وأنفع الحار من الرمد والسعال، وأسكن أصداع الصفراوى لمن شم أو ضمد، وألين الصدر وأنفع من التهاب المعد، وأنفع من ورم العين وكل ورم حار، ومن نتو المقعدة [3] إذا تضمد بى على التكرار، وشرابى لذات الجنب2 والرئة والكلى، وللسعال والشوصة ويدر البول محللا، ويابسى يستعمل للصفراء فيسهل

---

(١)فى الأصل: بجنفى.
(٢)فى الأصل: بمخضوب.
(٣)فى الأصل، جـ: المعدة.

---

1 الشوصة: وجع فى البطن من ريح.
2 ذات الجنب: قرحة تصيب الإنسان فى داخل جنبه.

غاية الإسهال، والمربى منى بالسكر يلين الحلق والبطن وينفع السعال، وورقى طلاء جيد للجرب الصفراوى والدموى، وزهرى ينفع من النزلات الصدرية والزكام القوى، وإذا شرب بالماء نفع من أم[1] الصبيان وهو الخناق1، أو سفه من به إطلاق صفراوى لذاع أحدر بقية الخلط وقطع الإطلاق، وكفانى شرفا بين الإخوان ما روى عن سيد ولد عدنان، أن دهنى سيد الأدهان2، بارد فى الصيف حار فى الشتاء فهو صالح فى كل الأزمان، وذلك لأنه يسكن القلق، وينوم أصحاب الأرق، وينفع مع المصطكى من الورم الصفراوى من أصابع الإنسان، ويجذب الصداع من الرأس إذا دهن به الرجلان، ويلين صلابة المفاصل والعصب، وهو طلاء جيد للجرب، ويعدل الحرارة التى لم تتعدل، ويسهل حركة المفاصل فتتسهل، وينفع سعوطا من الصداع الحار، ويحفظ طلاء صحة الأظفار، وينفع من الحرارة والحرقة التى تكون فى الجسد، ويصلح من الشعر المنتثر دهنا ما فسد، وإذا قطر فى الإحليل سكن حرقته وحرقة المثانة، وينفع من يبس الخياشيم فجل الخالق البارى سبحانه، وإذا تحسى منه فى الحمام وزن درهمين، نفع من ضيق النفس على الريق بلا مين، وإذا أحل فى شمع مقصور أبيض ودهن به صدر الأطفال، نفعهم منفعة قوية من السعال، ومنافعى لا تحصى، وما أودعه خالقى فى لا يستقصى، وبى تعطر الجيوب ويشبه عذار المحبوب، وأنا مع ذلك حسن الفال، بديع الجمال، من رآنى آذن بالانشراح وتفاءل بالانفساح، أما سمعت قول باح وصاح:

**يا مهديا لى بنفسجا أرجا يرتاح صدرى له وينشرح**

**بشرنى عاجلا مصحفه[2] بأن ضيق الأمور ينفسح**

---

(١)هذه اللفظة ليست فى الأصل.

(٢)فى الأصل: بصحته. وما أثبتناه موافق للسياق.

---

1 الخناق: كل داء يمتنع معه نفوذ النفس إلى الرئة.

2 أخرج هذا الحديث الطبرانى، فى المعجم الكبير (٣/ ١٣٠)، والديلمى فى مسند الفردوس (٣/ ١٣٢)، وأبو نعيم فى حلية الأولياء (٣/ ٢٠٤)، كلهم عن الحسين بن على بن أبى طالب.

فقام **النيلوفر** على ساق، وحشد الجيوش وساق، وأنشد بعد إطراق:

**بنفسج الروض تاه عجبا وقال طيبى للجو ضمخ**
**فأقبل الزهر فى احتفال والبان من غيظه تنفخ**

ثم قال: أيها البنفسج بأى شىء تدعى الإمارة، وتطاوع نفسك والنفس أمارة، وأكثر ما عندك أنك تشبه بالعذار وبالنار فى الكبريت، وحاصل هذين يرجع إلى أشنع صيت، وما من نفع ذكرته عنك إلا وأنا أفعل مثله وأكثر، وأنا أحرى بسلامة العاقبة[1] منك وأجدر، من شرب اليابس منك ولده قبضا[2] على القلب، وربا فى معدته وأمعائه وأحدث الكرب، وانحلالك بطىء المادة، لا سيما لمن به حمى حادة، ومرباك يسقط الشهوة، ويرخى المعدة عن القوة، وقد كفانا الورد مؤونة الرد عليك، وحذرنا من القرب منك والإصغاء[3] إليك، فقال:

**أعلى يفتخر البنفسج جاهلا وإلى يعزى كل فضل يبهر**
**وأنا المحبب للقلوب زمانه وبمقدمى أهل المسرة يفخر**

وقال الحاكى، عن الورد الباكى:

**عاينت ورد الروض يلطم خده ويقول وهو على البنفسج محنق**
**لا تقربوه وإن[4] تضوع نشره ما بينكم فهو العدو الأزرق**

ولكن أنا اللطيف الغواص، الكثير الخواص، أسكن الصداع الحار، وأذهب

---

- قال الحافظ ابن حجر العسقلانى فى لسان الميزان (١/ ٣٣٧): الحديث منكر.
- وحكم بوضعه ابن قيم الجوزيه فى كتابه المنار المنيف فى الصحيح والضعيف، ص ٥٤.

(١) فى جـ: القلب.
(٢) فى ب، جـ: قلبا.
(٣) فى الأصل: والاحتقار. وغير موجودة فى ب.
(٤) هذه اللفظة ليست فى الأصل.

بالأرق والأسهار، وشرابى شديد الإطفاء، بعيد عن الاستحالة إلى الصفراء[1]، صالح لأصحاب الحميات الحادة، نافع من السعال والشوصية ويبس المادة، ويشرب للاحتلام[2] لمن أراد إسكانه، وبذرى وأصلى نافعان لوجع المثانة، وأنا أشد من البنفسج ترطيبا، وأبعد عن ضرره بالمعدة وأدنى إليها طيبا، وما أحسن ما قال فى، بعض واصفى:

يرتاح للنيلوفر القلب الذى[3] لا يستفيق من الغرام وجهده
والورد أصبح فى الروائح عبده والنرجس المسكى خادم عبده
يا حسنه فى بركة قد أصبحت محشوة مسكا يشاب بنده 1

ومنى صنف يقال له « البشنين »، يشابهنى فى التكوين، لا فى التلوين، يحدث عند إطباق النيل، وله فى منافع الطب تنويل، دهنه محمود[4] فى البرسام 2، إذا تسعط به ذوو الأسقام، وأصله « البيارون »[5] يزيد فى الباه الكثير، ويسخن المعدة ويقويها ويقطع الزحير 3، وقد أنشد فيه، من أراد أن يوصله حقه ويوفيه:

وبركة بغدير الماء قد طفحت بها عيون من البشنين قد فتحت
كأنها وهى تزهو فى جوانبها مثل السماء وفيها أنجم سبحت

**فقام الآس**: وقد استعد، وقال: لقد تجاوزت يا نيلوفر الحد، ألست المضعف للباه، الجالب للإنسان صفة الشيخوخة فى صباه، ترخى الذكر وتجمد المنى،

---

(١)فى ب، جـ: الصفاء.
(٢)فى ب، جـ: للأحلام.
(٣)هذه اللفظة ليست فى الأصل.
(٤)فى الأصل: محمول.
(٥)هذه اللفظة ليست فى ب، جـ.

---

1 بنده: الند: نوع من النبات يتبخر بعوده.
2 البرسام، ويسمى أيضا ذات الجنب: هو التهاب فى الغشاء المحيط بالرئة.
3 الزحير: أو الزحار، مرض يتميز بتبرز متقطع معظمه دم ومخاط، ويصحبه ألم وتعن.
4 عندم: العندم هو شجر أحمر.

وتنغص على المتزوجين عيشهم الهنى، ولقد عرفك، من قال حين وصفك:

ونيلوفر أبدى لنا باطنا له مع الظاهر المخضر حمرة عندم 4

فشبهته لما قصدت هجاءه بكاسات حجام بها[1] لوثة الدم

ولكن أنا أحق بالملك بالحجة المبينة، فقد أخرج ابن أبى حاتم وابن السنى عن ابن عباس: أول شيء غرس نوح الآس حين خرج من السفينة، وهذه حجة على الاستحقاق قوية؛ لأن للأولية نوعا من الأولوية، ثم يعتضد هذا القياس، بما أخرج ابن السنى وأبو نعيم عن ابن عباس، قال: أهبط آدم[2] من الجنة بسيدة ريحان الدنيا: الآس. وهذا نص فى المراد قاطع للالتباس، وأنا المقوى للأبدان، الحابس للإسهال والعرق وكل سيلان، المنشف من الرطوبات المانع من الصنان، المسكن للأورام والحمرة والشرى1 والصداع والسعال والخفقان، إذا[3] دق ورقى الغض وضرب بالخل ووضع على الرأس قطع الرعاف، وحبى يقطع العطش والقيء وينفع إذا تدخنت به المرأة من الإنزاف، ورمادى يدخل فى أدوية الظفرة[4]، ودهنى لحرق النار وشقاق المقعدة والبثرة، وليس فى الأشربة ما يعقل وينفع السعال والرئة غير شرابى، وإذا اتخذ من قضبانى حلقة وأدخل فيها الخنصر سكنت ورم الأرابى، وأنا الباقى على طول الزمان، وقال فى بعض الأعيان:

الآس سيد أنواع الرياحين فى كل وقت وحين فى البساتين

يبقى على الدهر لا تبلى نضارته من المصيف ولا من بردكانون

وقال آخر:

---

(١)فى الأصل: لها.

(٢)لفظة آدم عليه السلام ليست فى الأصل، جـ.

(٣)هذه اللفظة ليست فى الأصل، جـ.

(٤)فى جـ: الصفرة.

---

1 الشرى: بثور حمر كالدراهم، حكاكة مؤلمة.

للآس فضل بقائه ووفائه ودوام منظره على الأوقات

قامت على أغصانه ورقاته كنصول نبل جئن مؤتلفات

**فقام الريحان:** وقال: يا آس، لأجرحنك جرحا ما له من آس، ألم يرد فيك من طرق الأئمة الأعلام، عن النبى عليه أفضل الصلاة والسلام، أنه نهى عن التخلل بك والاستياك لأنك تسقى وتحرك عروق الجذام 1:

إذا قالت حذام فصدقوها فإن القول ما قالت حذام

وأنا الوارد فى « عليكم بالمرزنجوش 2 فشموه؛ فإنه جيد للخشام3 » 4، والمؤذن لأصحاب الأرق بالنيام، والنافع من الماليخوليا [1] واللقوة وسيلان اللعاب وبرد الأحشاء، ومن عسر البول والمغص وابتداء الاستسقاء، ومن الأوجاع العارضة من البرد والرطوبة ،وأجفف رطوبة المعدة والأمعاء، وأحلل النفخ وأفتح السدد، وأدر الطمث [2] وأنفع من لسعة العقرب لمن بالخل ضمد، ودهنى لما يعرض فى الرحم من الاختناق والانضمام والانقلاب، ويدخل فى ضمادات الفالج الذى يعرض فيه ميل الرقبة إلى خلف وفى تشنج الأعصاب، ويسكن وجع الظهر والأربية 5، ويخرج

---

(١)فى ب: والماء. وغير موجودة فى جـ.

(٢)فى ب، جـ: البول.

---

1 الحديث أخرجه ابن عدى فى الكامل فى ضعفاء الرجال (٦/ ١٥٧) والخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد (٢/ ٣٤١) كلاهما عن ابن عباس.

- قال الإمام أحمد بن حنبل فى كتابه العلل ومعرفة الرجال (٣/ ٢١٢) بعد سوقه لهذا الحديث: رأيت محمد بن عبد الملك - أحد رواة إسناد هذا الحديث - وكان أعمى، وكان يضع الحديث ويكذب.

2 المرزنجوش: الريحان الأسود.

3 الخشام: الزكام.

4 أخرجه الديلمى فى مسند الفردوس (٣/ ٢٥) عن أنس بن مالك.

قال ابن حجر العسقلانى فى لسان الميزان (٣/ ٣٦٩): حديث باطل.

ونقل المناوى فى فيض القدير (٤/ ٣٤٦) عن ابن القيم أنه قال عن هذا الحديث: لا أعلم صحته.

5 الأربية: أصل الفخذ مما يلى البطن أو لحمة فيه.

6 سورة الواقعة، الآية ٨٩.

المشيمة وناهيك بها تبرية، ومع هذا فأنا المنوه باسمى فى القرآن، فى قوله تعالى: ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ 6، وإن كان الجنس فى الآية هو المراد، فقد قصر هذا الاسم على فى العرف قصر إفراد1، وقد ورد فى الصحيحين2 عن سيد بنى كنانة: « مثل الفاجر الذى يقرأ القرآن كمثل الريحانة »، وحسبك منى فى التشبيه، قول من قال على البديه:

**أما ترى الريحان أهدى لنا حماحما منه فأحيانا**

**تحسبه فى طله والندى زمردا يحمل مرجانا**

فعطف عليه الآس وقال: يا ريحان أتريد أن تسود، وأنت مشبه بهامات العبيد السود، ألم يغنك عن مقصورى، قول الشهاب المنصورى:

**أهلا وسهلا برياحيننا كأنها هامات تكرور**

وقول الآخر:

**وريحان تميس به غصون يطيب بشمه لثم الكؤوس**

**كسودان لبسن ثياب خز وقد قاموا مكاشيف الرءوس**

**قال الراوى:** فلما أبدى كل ما لديه، وقال ورد عليه، اتفق رأى الناظرين، وأهل الحل والعقد من الحاضرين، على أن يجعلوا بينهم حكما عادلا، يكون لقطع النزاع بينهم فاصلا، فقصدوا رجلا عالما بالأصول والفروع، حافظا للآثار الموقوف منها والمرفوع، عارفا بالأنساب، مميزا[1] بين الأسماء والألقاب، والأتباع والأصحاب، مديد الباع، بسيط اليدين فى معرفة الخلاف والإجماع، خبيرا بمباحث الجدل، واستخراج مسالك العلل، متبحرا فى علوم اللغة والإعراب، متضلعا بعلوم البلاغة والخطاب، محيطا بفنون

---

(١)فى الأصل: مجيزا.

---

1 قصر الإفراد: هو ما يخاطب به من يعتقد اشتراك شيئين أو أشياء فى أمر واحد، سواء أكان الاشتراك فى الصفة أم فى الموصوف. وسمى قصر إفراد لقطعك الشركة التى اعتقدها المخاطب.

2 صحيح البخارى (٤/ ١٩١٧) وصحيح مسلم (١/ ٥٤٩) كلاهما عن أبى موسى الأشعرى.

البديع، حافظا للشواهد الشعرية التى هى أبهى من زرع الربيع، سديد الرمية شديد الإصابة، إذا فوق لفنى الشعر والكتابة، الشعر والنظم صوغ بيانه، والنثر والإنشاء طوع بنانه، والتاريخ الذى هو فضيلة غيره فضلة ديوانه، فلما مثلوا بين يديه، ووقعت عينهم عليه، قالوا: يا فريد الأرض، يا عالم البسيطة ما بين طولها والعرض، إنا أخصام بغى بعضنا على بعض، فانظر فى حالنا ليكون ذلك ذخيرة لك يوم العرض، واحكم بيننا بالحق، واقض[1] لأينا بالملك أحق.

فقال: أيها الأزهار إنى لست كالذى تحاكم إليه العنب والرطب، ولا الذى تقاضى إليه المشمش والتوت ولا التين والعنب، إنى لا أقبل الرشا، ولا أطوى على الغل الحشا، ولا أميل مع صاحب رشوة، ولا أستحل من مال المسلمين حسوة، إنما أحكم بما ثبت فى السنة، ولا أسلك إلا طريقا موصلا للجنة، فقصوا على الخبر؛ لأعرف من فجر منكم وبر، فلما قص عليه كل قوله، وأبدى هينه وهوله، قال: ليس أحد منكم مستحقا عندى للملك، ولا صالحا للانخراط فى هذا السلك، ولكن الملك الأكبر، والسيد الأبر، وصاحب المنبر، ذو النشر الأعطر، والقدر الأخطر، السيد الأيد 1، الصالح الجيد، من شاع فضله وانتشر، وكان أحب الرياحين إلى سيد البشر، واشتمل على ما فى الرياحين من الحسنى وزيادة، وحكم له النبى ﷺ بالسيادة، وشهد له بها وناهيك منه بالشهادة.

فقالوا: أيها الإمام، أوضح لنا هذا الكلام، وارو لنا ما ورد عن النبى عليه السلام، فتبلغ من اتباعه غاية المرام، وينقطع الملام، فقال: روى الطبرانى والبيهقى وابن السنى وأبو نعيم وغيرهم بالأسانيد العالية، من حديث بريدة عن النبى ﷺ صلاة متتالية، أنه قال: « سيد الرياحين فى الدنيا والآخرة الفاغية »2، وروى الطبرانى من حديث ابن عمرو مرفوعا: «سيد رياحين أهل الجنة الفاغية»3، وكفى بذلك سطوعا.

---

(١)هذه اللفظة ليست فى الأصل، جـ.

1 الأيد: القوى الشديد.
2 سبق تخريجه.
3 سبق تخريجه.

وروى البيهقى فى شعب الإيمان 1 عن أنس بن مالك قال: كان أحب الرياحين إلى رسول الله ﷺ الفاغية »، وناهيك بذلك. هذا وفيه منافع للمعالج، من أوجاع العصب والتمدد والفالج، ومن الصداع وأوجاع الجنب والطحال، وإذا جعل فى ثياب الصوف منع السوس من فسادها بكل حال، ودهنه يلين العصب، ويحلل الإعياء والنصب، ويوافق الخناق وكسر العظام، والشوصة وأوجاع الأرحام، وما يعرض فى الأربية من حار الأورام، ويقوى الشعور ويزينها، ويكسبها حمرة وطيبا ويحسنها، وحناؤه المسحوق، ينفع من الأورام والبلغم ويفتح أفواه العروق، وينفع القروح والقلاع 2 ومواضع حرق النار، ومن شرب ما نقعت فيه حسن ما تعفن منه من الأظفار، ونفعه من ابتداء الجذام بالادهان، وإذا خضب بها رجل المجدور حصل لها [1] منه الأمان، وإذا ضمد بها الجبهة والصدغ منع انصباب المواد إلى العين، وإذا شرب بذرها بمثقال من العسل نفع الدماغ بلا وين 3، وقد روى الترمذى 4 وأبو نعيم عن سلمى قالت: ما كانت برسول الله ﷺ قرحة ولا نكبة 5 إلا أمرنى أن أضع [2] عليها الحناء. وروى البزار وابن السنى وأبو نعيم عن أبى هريرة قال: كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحى صدع فيغلف رأسه بالحناء 6، وروى البزار حديث: « اختضبوا بالحناء فإنه يزيد فى شبابكم ونكاحكم » 7. يعنى

---

(١)فى الأصل: له.

(٢)فى الأصل، جـ: أصنع.

---

1 سبق تخريجه.

2 القلاع: مرض يصيب الصغار، مظهره نقط بيض فى الفم والحلق.

3 بلا وين: أى: بلا عيب.

4 سنن الترمذى (٤/ ٣٩٢) وقال: هذا حديث حسن غريب. وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد (٥/ ٩٥) وقال: رواه أحمد ورجاله ثقات.

5 قرحة ولا نكبة: القرحة: جراحة من سيف وسكين ونحوه.
والنكبة: جراحة من حجر أو شوك.

6 أورده الهيثمى فى مجمع الزوائد (٦/ ٥) وقال: رواه البزار، وفيه الأحوص بن حكيم وقد وثق وفيه ضعف كثير، وأبو عون لم أعرفه.
وقد رمز السيوطى إلى ضعف الحديث فى كتابه الجامع الصغير (١/ ٢٠٤).

7 أورده الهيثمى فى مجمع الزوائد (٥/ ١٦٠) وقال: رواه البزار، وفيه يحيى بن ميمون التمار، وهو متروك.

الوقاع. وروى ابن السنى حديث: « عليكم بسيد الخضاب الحناء، يطيب البشرة ويزيد فى الجماع » 1. والأحاديث فى الحث على صبغ الشعر به كثيرة، وعلى خضاب أيدى النساء به شهيرة، وأنا القائل [1] فيه، لأوصله حقه وأوفيه:

كأنما دوحة الحناء إذ [2] فتحت أنوارها وبدت فى عين مرتقب[3]

عروس حسن تجلت فى غلائلها خضراء قد حليت باللؤلؤ الرطب[4]

قال: فلما سمعت الرياحين هذه الأحاديث فى فضله أطرقوا رءوسهم خاشعين، وظلت أعناقهم له خاضعين، ودخلوا تحت أمره سامعين (طائعين، ومدوا أيديهم له مبايعين)[5]، بالإمرة ومتابعين، وقالوا: لقد كنا قبل فى غفلة من هذا إنا كنا ظالمين[6]. وتواصوا على إشاعة ما فضله الله به وقالوا: لا نكتم شهادة الله إنا إذا لمن الآثمين، ﴿ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ 2. انتهى.

---

(١) فى الأصل: القائلة.

(٢) فى الأصل: مقترب.

(٣) فى ب: إذا.

(٤) فى الأصل: الطرب.

(٥) ما بين القوسين ليس فى الأصل.

(٦) فى الأصل: طاغين. وما أثبتناه موافق للآية ٩٧ من سورة الأنبياء.

---

1 وأخرجه الروياني فى مسنده (١/ ٤٧٣) وابن عدى فى « الكامل فى ضعفاء الرجال » (٦/ ٤٥٠) كلاهما عن أبى رافع.

وأورده ابن الجوزى « فى العلل المتناهية فى الأحاديث الواهية » (٢/ ٦٩١).

2 سورة الزمر، الآية ٧٥.

## ذكر فوائد متعلقة بصيد السمك

قال مجير الدين بن تميم فى صياد سمك:

ولرب صياد غذتنى كفه سمكا يظل [1] الطرف فيه حائرا
يلقى إلى قعر الخليج بدرعه فيعود ملآن العيون حناجرا

وقال ابن بابك ملغزا فى شبكة الصياد والسمك، أورده الصلاح الصفدى فى كتاب (فض الختام) [2]:

وعيون ناظرات فى حقوق[3] ساهيات
حبست فى [4] مثل أشكا ل الدروع السابغات [5]
أسبت بالذل طوعا ولها دل الفتاة
لعبت بالروح[6] حتى وقعت فى الشاه مات

وقال الشهاب أحمد بن محمد بن الحاجبى المصرى، أورده الصلاح فى تذكرته:

قعدت أصطاد بنيل مصرنا يوم وفاه وهو محمر الصفا

---

(١) فى الأصل: بل.
(٢) ما بين القوسين ليس فى ب، جـ.
(٣) فى ب، جـ: جفون. وما أثبتناه من الأصل، جمع: حق. وهو الوعاء الصغير أو الحجر.
(٤) هذه اللفظة ليست فى ب، جـ..
(٥) فى ب، جـ: السابقات.
(٦) فى ب، جـ: بالرخ.

نشلت منه راية قلت له ذى الراية البيضا عليك الوفا

وقال سراج الدين المحار 1:

انظر إلى النهر فى تطرده وصفوه قد وشى [1] على السمك

توهم الريح صيدها فغدا [2] ينسج متن الغدير كالمسك [3]

وقال البدر البشتكى: قلت أصف لهوا وصيد سمك على شاطئ النيل فى سنة ٧٧٣ هـ:

أجل لذة الدنيا وحقك فى مصر وفى نيلها الزاكى وأكنافها الخضر

وإخوان صدق كالنجوم هداية تلوح عليهم بهجة الفضل كالبدر

إذا أخذوا فى وصف دينار جنة ودرهم ثغر كان (جابر فى كسر) [4]

قطعت بهم أوقات لهو بنيلها وصيد وأفراح تجل عن الحصر

وأعجب شىء أن أسماك صيدنا إذا وصلت تقلى سريعا على الإثر

نصعد أسماك اللجين لقليها [5] ببوطقة المقلى فتخرج من تبر

فهذا هو العيش الهنى لواصل فدع عنك تكسير المعادن والقشر [6]

وكتب الصاحب فخر الدين بن مكانس إلى البدر البشتكى وقد اصطاد حوتا عظيما بالروضة:

---

(١) فى ب، جـ: مشى.

(٢) فى ب، جـ: فقد.

(٣) فى ب، جـ: كالشبك. والمسك: الأساور والخلاخيل من القرون أو العاج ونحوها.

(٤) فى الأصل: فى جابر كسر.

(٥) فى ب، جـ: ونقلها.

(٦) فى ب، جـ: والعشر.

---

1 هو سراج الدين عمر بن مسعود بن عمر المحار الكنانى الحلبى، نزيل حماه، شاعر صاحب موشحات، له ديوان شعر. توفى فى دمشق سنة ٧١١ هـ.

بلغنى رفع الله قدرك على السماك، وأعلى محلك وأسماك، وأجرى بسعدك وأمرك فى نهر السما وبحور الأرض الأفلاك، ولا زالت همم نظمك البديهة ونثرك يعلو على النثرة1، وفتكات عزائمك الملكية تسمو وصيد نسر السماء من وكره وحوتها من المجرة، ولا برحت تصرف حروف المحاسن فيخدمك من كل محجر عين ومن كل حاجب نون، ولا فتئت تجمع شمل المعانى إلى أن يفترق الفرقدان 2 ويجتمع الضب والنون3.

**ويغدو سهيل فى السماء يعانق الثـ ـريا ويصبو الحوت للسرطان** [1]

إن مولانا مع جماله خلافا للمعرى أقلق السابح فى لجه، وراع كل حوت حتى حوت الأرض فى تخومه وحوت الماء فى برجه، وجاور دواب البحر فكان لهم بئس الجار بطعمه الذى أقامه عليهم فى الجبلة مقام ينجه [2]، وإنه شد وسطه للصيد وكان من الحزم، وأرسل آية صيده إلى الأحمر والأسود من أمم البحر فعادت عود أولى العزم، ثم قعد مولانا بعد ذلك للصيد بالمرصاد، وأطاعته حروف النص فكلما تلا لسان البحر نون تلا لسان العزم صاد.

**وهى السعادة فى السماء [3] فلو تشا ـء لعبت منها رامحا بالأعزل**

فمن ذلك صيد الحوت الذى قدم من أقصى النيل فيا له من سفر بعيد، وورد مع التيار السريع فى البحر المديد، فأومى إلى الشط طالبا غداه إذ لقى فى سفره هذا

---

(١)هذه اللفظة ليست فى ب، جـ.

(٢)هذه اللفظة ليست فى الأصل.

(٣)فى ب، جـ: السماك.

---

1 النثرة: عنقود من النجوم فى صورة السرطان، وهو الثامن من منازل القمر.

2 الفرقدان: مثنى فرقد، وهو نجم قريب من القطب الشمالى ثابت الموقع تقريبا، ولذا يهتدى به. وبقربه نجم آخر مماثل له وأصغر منه، فهما فرقدان.

3 يجتمع الضب والنون: كناية عن الصعوبة أو الاستحالة، إذ النون - وهو الحوت - لا يغادر الماء، والضب لا يشرب الماء ولا يرده. ولذلك يقال: لا أفعله حتى يرد الضب الماء.

نصبا، وركن إلى البر فليته لو عقه [1] واتخذ سبيله فى البحر سربا، ولم يعلم أن سيدنا وضع الحبل وجعله لصيده معنى وصورة وسببا، فاخترمته يد المنية باعوجاج الصنارة التى نصبها لدواب البحر فخا للقهر، والضعيفة التى تعامل أقوياء الأسماك فى أعظم البحور السائلة بالنهر، وكان هذا المسكين من صالح الأسماك التى أفنت الأيام سبحا طويلا فساح، وأتى يقبل جدارا حل فيه قدم مولانا وبركته فجازاه مجازاة التمساح، أو كأنه لجأ إلى البر هربا من عوارض الأمواج، وأمن لمجاورته فأخذ من هامته وخاب أمله من لاج، فسبح بعد بحار الأرض من بحار المنون فى لجج، وقالت له الحيتان إذا أعماك القضا عن رشدك حدث عن البحر ولا حرج، وكان ظنه أن عومه فى الشط ينجيه فكان حتفه فى ذلك العوم، وعلى الجملة فقد آن أجله ولو أوى إلى جبل لقيل له: لا عاصم اليوم، فأتت به حوتا يلوح بياضه بين هضاب الموج كالبدر من سجف الغمام، وتبدو عليه مهابة تشعر أنه من نسل حوت يونس عليه الصلاة والسلام، فأعيذ هذا الحوت بالنون، وصائده الكاتب الأديب بالقلم وما يسطرون، فلو ظفر بما لا ظفر به الحواريون فى شباكهم المتشبكة، ووقع له ما لو وقع لابن صياد لتطاول عجبا وانفتح حتى ملأ الشبكة، وحصل به للجماعة من السرور ما لا يحصل بوفاء النيل، وشاهدوا من جزله العظيم كل خير جزيل، ومنحوا من سنه وعظمه بالجوهر النقى وأنياب الفيل، وأرخصوه للقرى بعد أن كان[2] فى القدور يغلى، وقلوه فطاب مأكلا وإن كان ما لا يقلى، ونوعوه محلى وحامضا والمحلى جعلوه نقلا على الكؤوس حين تجلى، وفازوا على رأى ابن حزم وإن لم يكن من أصحاب الرأى المحلى والمجلى، والحامض قطعوه عند أكله بالذوق إن ذلك الحوت من لا محالة، وقال آخرون بل هو هالة تناسب البدر والهالة، وجملوا به الموائد، وحكموا لصائده بالتقدم على الضفدع الأديب فى مصائد الشوارد، وقدموه على ما عندهم من طرى وبايت، وأكلوه من ساعته كى لا يندموا على

---

(١) فى الأصل: لوعته. وفى ب: أوعقه. والمثبت مضبوط بالشكل من جـ.

(٢) فى الأصل: المسمى.

فايت، قائلين لا تؤخروه فللتأخير آفات، ولا تنسوه فكل ما بات فات، وبادروا طراوته لعلمهم أن أطيب ما يؤكل من السمك والبوارى الطرى، واستطابوه ضرورة ولا خلاف أن صائد الحوت أكثر تلذذا بأكله من المشترى. هذا وأما الأسماك فقد نادى مناديهم فى ذلك الشط بالرحيل، وقال أديبهم النبيه مصحفا: يا بثينة ليس المقام هنا جميل، وكم من[1] فرخ حول وكره من هناك وشال، وكم من سمكة صرخت قاف وواو وقطعت الحبال، وكم طائفة من رشادها فرت إلى البرور الخالية من العباد، وكم طائفة تخلفت ووقعت فى الشباك فقيل: ضلت عن سبيل الرشاد، وكم طائفة أسرعت إلى رءوس الجبال الحركة، وكذبت العروضيين فى قولهم لم أر على رأس جبل سمكة، وكم سمكة قالت لفراخها: اهجروا ماءكم ومأواكم كما هجرت مأواى، وأخلوا هذه الديار وإن أعشبت واتبعوا صائب الراى، ومنهم من عمل إلى عمق البحر لجاه، وسارت به سفينة عزمه فى موج كالجبال وكان سبب النجاة، وتواصوا لما رأوا طغيان الماء أن لا يأووا إلى البرور وتحققوا أنه الطوفان لما فار على أخيهم المضار[2]، وكم من قائل: الحمد لله الذى قطع عنا أثر هذا النون العظيم وأزال عينه، وقائلة: سبحان من أراح ضعف السمك من هذا الجبار، وفرق بينهم وبينه فشكرا إذ غدا مولانا شيخ البحر والبر، وأضحى فى نسكه ابن السماك1 وفى صدق حديثه أبا ذر، أحياه الله بدرا يشرق فى سماء المعالى، ويحيى أجياد الفصاحة من بحور نظمه ونثره بالجواهر واللآلى، وجمل به السما كما جمل به الأرض، ولا جعله كأدباء هذا الزمان الذى[3] هم كالأسماك يأكل بعضهم بالغيبة لحم بعض.

---

(١) هذه اللفظة ليست فى الأصل.

(٢) فى الأصل، ب: المصاب. وما أثبتناه موافق للفاصلة.

(٣) كذا ورد هذا اللفظ بالنسخ الخطية. والوجه أن يكون: الذين.

---

1 ابن السماك: هو أبو العباس محمد بن صبيح العجلى، مولاهم الكوفى، زاهد، قدوة، سيد الوعاظ، توفى سنة ١٨٣ هـ.